تعقيبات ...

للأستاذ عباس حسان خضر

أدب حرب — أدباء المروبة — علية بنت المهدى
والعصائب — قصة زواج أم كلثوم .. ..

أدب حرب :

كان من فعل الحرب الماضية أن خمرت الأسواق مصنوعات رديئة ، خلت لها بانعدام البضائع الجيدة ، فلاقت الأولى ما لم تكن تلقاه الثانية من السعر والرواج ، واهتبل الفرصة كثير من صغار الصناع والدخلاء فى الصناعات ، فجدوا ، ولم يلبث كبارهم والمهرة منهم أن باروا أولئك فلم يأبهوا بالإتقان واختيار المادة ، وأزجى أولئك وهؤلاء بضاعتهم إلى السوق، ورزءوا بها المستهلكين ونواحى الحياة من اقتصادية وأدبية وغيرها مشتجرة متفاعلة فكان من الحتم أن يمتد ذلك التيار إلى الأدب ، وكان من النتائج ذات المقدمات أن ترى قوما قد استشرى بهم السعار ، فراحوا يؤلفون ، ويؤلفون ... أى ينتشون[1] من الكتب ويجمعون .. ويكونون من الأشتات والمنتوشات كتباً يطوفون بها على إدارات الصحف ومكاتب الصحفيين ، مرة للاعلان بالثمن ومراراً لرجاء التقريظ والتنويه !

أثار بنفسى تلك الشئون والشجون مقال الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى فى « تجار الأدب[2] » وإن كان الدكتور قصر حديثه على هؤلاء الدخلاء فإن الأمر — من حيث الإكثار وما يقتضيه من عدم الإجادة — قد امتد إلى كبار الكتاب ... فهذا كاتب يسود الصفحات ذات العدد ولم يبدأ قصته ، فإذا أخذ فى التعريف بأبطالها ترك البطل واقفا ينتظر عودة الكاتب من (مشوار) بعيد ... وذاك كاتب كثرت مقالاته بكثرة ما يصدر من الصحف والمجلات فى هذه الأيام ، فيجلس على (مصطبة) كل منها (يدردش) لا يكاد يرتفع حديثه عن هذر الأحلاس بالمقاهى ... وآخر يملأ الصفحة من حجم الجرائد اليومية بأمشاج من الأخلاط ، كلمة من الشرق وكلمة من الغرب ، وشطحة لا تدرى من أين ... وأخرى لا تعرف إلى أين ... ولغيرهم فى مثل هذا طرائق قدد . ولا أريد أن أسمى أحداً ، فما للتجريح وجهت همى ، وإنما أقصد أن المعضلة هى مسألة هؤلاء الكبار . أما أولئك المحتطبون فأمرهم ليس بذى بال ، فسينكشفون عن الأدب بتنبه القراء إلى زيفهم ، وأما كبارنا — ولهم فى الأدب والنتاج القيم ماض مجيد وبلاء محمود — فيظهر أنهم قد اغتروا بذلك واطمأنوا إليه وحسبوا أنهم بلغوا نهاية الشوط فأخلدوا إلى الراحة من عناء الدراسة والإجادة والإيجاز ... واستسهلوا الإكثار واستهواهم كسبه .

ولا أنكر على حملة القلم أن يكسبوا من كده ما يمكنهم من العيش الكريم ، بل أرى ذلك باعثاً على الإنتاج الأدبى ومشجعاً عليه ، ولكنا نريد جودة النتاج وعدم الذهاب إلى جشع التجار

أدباء المروبة :

لعلك قرأت فى الصحف أخيراً أنباء أو نشرات عن جماعتين تسميان باسم واحد هو « جامعة أدباء المروبة » ولا بد أنك إذن عجبت ، فهو أمر يدعو حقاً إلى العجب ! على أن الأعجب منه أن تتصفح ما تتضمنه هذه النشرات من الأسماء فلا تجد بينها « معرفة » فى الأدب عدا واحد أو اثنين من غير الصف الأول!

فى أوائل هذا العام دعيت إلى تأليف جماعة أدبية قيل لى — فيما قيل — إنها ستؤلف من أدباء البلاد العربية ، فلبيت ، وأنا وإن كان بى انقباض عن المجتمعات إلا أننى مصاب بحب الاستطلاع ، فرأيت هناك أفراداً من مصر ، لقليل منهم بعض النشاط الأدبى ، وبعضهم من المتخلفين فى الأدب ، وسائرهم إما غنى « يدفع » أو صاحب « مكان وتليفون » أو مخبر فى جريدة ولكل وجهة ، وتلتقى الوجهات كلها عند الرغبة فى التسلق ... ووقع الاختيار على رجل كبير ، معروف — إلى جانب صفته السياسية — بالشغف بالأدب ومودة الأدباء ، هو معالى ابراهيم دسوقى أباظة باشا الذى تفضل فشمل الجماعة بعطفه ...

وشرعت « جامعة أدباء المروبة » فى العمل ، وماذا يعملون؟

(١) من معانى النش : الجذب والاستخراج .
(٢) الرسالة عدد ٧٠٢

حملهم رجل كريم في سيارات بـ القناطر الخيرية ليجتلوا الربيع هناك ... ثم إلى الأهرام ليناجوا القمر ... ومكن لهم معالي الوزير من إسماع من لم « يقفلوا الراديو ! »

ومنذ شرعوا في العمل ظهر بينهم شيء من « مفرزات مركب النقص » ما كدت أتحه حتى نجوت بجلدي ... وظل « مركب النقص » يعمل حتى تنازعوا وانقسموا إلى فريقين : فريق لا يزال في كنف معالي دسوقي باشا ، والآخر قد اختار لرياسته الأستاذ عبد الحميد عبد الحق ، وكل من الفريقين يتسمى بجامعة أدباء العروبة !

ونعود إلى العجب من تنازع الفريقين اسماً ليس أحدهما حقيقاً به ، لأن المتبادر إلى الذهن من هذا الاسم أنه علم على جامعة عربية أدبية ، أي جماعة من رءوس الأدباء في البلاد العربية المختلفة ، وليس بين هؤلاء ولا هؤلاء واحد منهم ، على أن الصفة الغالبة على الرئيسين هي السياسة ، فلو أنهما تخليا عن هذه الرياسة لانصرف كل من الفريقين إلى شأنه

علية بنت المهدي والعصائب :

نشرت جريدة « أخبار اليوم » صورة كتبت تحتها : « تسريحة للشعر عرضت في المؤتمر الدولي الثاني للحلاقة الذي عقد في باريس ، ويلاحظ تأثير الذوق الشرقي في الحلية التي تستر جزءاً من الجبين في حالة اتساعه عن المألوف . »

صحيح أن هذا ذوق شرقي ، ولكن ما أصل هذا الذوق ؟ يخيل إلي أنه يرجع إلى علية بنت المهدي أخت الرشيد ، فقد أثر عنها أنها كانت من أجل النساء ، ولكن كان بها عيب ، كان في جبهتها سمة تشين وجهها ، فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها ، قال صاحب الأغاني في ذلك : « فأحدثت والله شيئاً ما رأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه »

وما إخال إلا أن هذه (المودة) قد انتشرت بمحاكاة علية ، وسارت بين النساء على اختلاف الأجيال وتعاقب الأزمان حتى الآن ، وها هي ذي تأخذ طريقها إلى باريس ...

وتلك هي سنة الناس في ابتداع (المودات) وانتشارها ، وما أظن كثيراً من أوضاع الملابس التي نرتديها الآن ، كربطة العنق وثنية السروال ، إلا من عيب كان بأحد الناس في سالف الزمن ، أو اضطرار لمواجهة حالة ، أو ما إلى ذلك .

قصة زواج أم كلثوم

إن كان حقيقياً ما يقال وما تدل عليه الدلائل فقد انخدعنا — كما انخدع سائر الناس — في ما كتبنا بالتعقيبات الماضية عن زواج أم كلثوم ، إذ أيقنا أن هذا الزواج أو العزم عليه حقيقة واقعة ، وكانت طريقة إذاعة النبأ تحمل على الوثوق به ، ولكن يظهر أنها طريقة أمريكانية ...

أسبوع واحد جرت فيه الأعاجيب : استعداد تام لعقد الزواج الذي لا بد أن يكون قد فرغ من بحث مقدماته ، فإذا المقدمات تتأخر عن ظرفها حتى تبرز في هذا الأسبوع المحور فتعرف أم كلثوم أن خاطبها متزوج ، فتردده ! ولا ينبغي أن تسأل لم لم تعرف من قبل ؟ وهل يخفى مثل ذلك في مثل هذه الحال ؟ ! ليس لك هذا ، لأن الأسبوع المحور يجب أن يتسع لكل شيء

قالوا لأم كلثوم . إن بعض (أفلامك) لم تنجح أخيراً ، لأنه لم يعمل لها الدعاية اللازمة ، وسنكفيك هذا الأمر ، فالرواية من عندنا ، والدعاية علينا ...

ويزاد على ذلك أن ما نشر عن هذا الزواج هو الحوادث الأولى في (الفلم) الجديد الذي يلحن أغانيه محمود الشريف وقد يغني فيه من قلبه المفجوع ... وتغني أم كلثوم مصورة أحاسيسها وانفعالاتها ...

وسواء أكان ذلك صحيحاً أم لم يكن فإن أم كلثوم ليست بحاجة إلى دعاية ولا إلى نجاح (أفلام) ففنها يتركز في أنها « مطربة حفل » وهي ناجحة فيه (بدرجة فوق الممتاز) وهذا حسبها ، وأكثر ما يجنى من الدعاية للقائمين بها ... أما أن هذا لائق أو غير لائق فهو موضوع آخر ، وإن كان يجب ألا يغفل حسابه ...